

## دور المرأة الأوروبية في الدير في العصور الوسطى ٤٠٠ - ١١٠٠م

م. م. هنادي عبد العظيم صفر

جامعة البصرة - كلية الآداب

### الملخص

كانت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ذات تأثير توحيدي وثقافي كبير في العصور الوسطى مع انتقالها من العلوم اللاتينية، والمحافظة على فن الكتابة والإدارة المركزية بشبكة الأساقفة الخاصة بها. وتأريخياً في الكنائس الكاثوليكية وغيرها من الكنائس القديمة، وكان دور الأسقف، مثله مثل الكهنوت، مقتصرًا على الرجال. وقد نهى مجلس أورانج الأول ٤٤١م عن تنصيب (ترسيم) الشماسات، وهو الحكم الذي كرره مجلس إيباوان ٥١٧م، ومجلس أورليان الثاني ٥٣٣م. ومع تأسيس الرهبنة المسيحية، باتت أدوار أخرى داخل الكنيسة متاحة للنساء. وابتداءً من القرن الخامس للميلاد فصاعدًا، وفرت الأديرة المسيحية فرصًا لبعض النساء؛ للهرب من مسار الزواج وتربية الأطفال واكتساب معرفة القراءة والكتابة والقيام بدور ديني أكثر نشاطًا. وبات بمقدور رئيسات الأديرة أن يصبحن شخصيات مهمة بحكم حقهن الشخصي، وغالبًا ما كان لهن نفوذ على الأديرة وحياسة أراضٍ وسلطة. وأصبحت شخصيات مثل: هيلدا التي كانت تعيش في مدينة يتي ٦١٤-٦٨٠م. من الشخصيات المؤثرة على الصعيد الوطني وحتى الدولي.

الكلمات المفتاحية: المرأة، المسيحية، الكنيسة، الدير.



**European women and the monastery in the Middle Ages 400-1100  
A.D**

**Hanady Abdalazeem Safar**

University of Basrah/ College of Arts

**Abstract**

The Roman Church of the Catholic and a large critical and cultural impact on the Middle Ages was with its selection of Latin science and maintaining the art of writing and central management through its own network of bishops. Historically in Catholic churches and other ancient churches the role of bishop was like the priesthood limited to men. The Orange Council is also fortified by the Board of Orange (Shams) which was repeated by the Board of Iborn 517 and the Orlean II Board of 533 m. With the establishment of Christian monastic other roles within the church are available for women. Starting from the fifth century for birth onwards Christian Managers provided opportunities for some women to escape from the path of marriage raising children and acquiring knowledge of reading and writing and a more active religious role. The monasteries must be important figures by their personal right, and often had influence on monasteries and possession of land and power. She became personalities like Hilda, which was living in the city of Tbe 614-680. Of the national and even international figures.

**Keywords:** Women, Christianity, Church, Monastery.

### المقدمة:

كانت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ذات تأثير توحيدي وثقافي كبير في العصور الوسطى مع انتقائها من العلوم اللاتينية، والمحافظة على فن الكتابة والإدارة المركزية من خلال شبكة الأساقفة الخاصة بها. وتاريخياً في الكنائس الكاثوليكية وغيرها من الكنائس القديمة، كان دور الأسقف، مثله مثل الكهنوت، مقتصرًا على الرجال. كما نهى مجلس أورانج الأول ٤١٤م عن تنصيب (ترسيم) الشماسات، وهو الحكم الذي كرره مجلس إيباوان ٥١٧م، ومجلس أورليان الثاني ٥٣٣م. ومع تأسيس الرهبنة المسيحية، باتت أدوار أخرى داخل الكنيسة متاحة للنساء. وابتداءً من القرن الخامس للميلاد فصاعدًا، وفرت الأديرة المسيحية فرصًا لبعض النساء للهروب من مسار الزواج وتربية الأطفال واكتساب معرفة القراءة والكتابة والقيام بدور ديني أكثر نشاطًا. وبات بمقدور رئيسات الأديرة أن يصبحن شخصيات مهمة بحكم حقهن الشخصي، وغالبًا ما كان لهن نفوذ على الأديرة وحياسة أراضٍ وسلطة. لذا من هنا كان سبب اختيار الموضوع هو الدراسة دور المرأة الكنسي رغم معانتها من علي يد رجال الكنيسة الذين حاولوا التقليل من شأنها وتهميشها خلال تلك الفترة.

## المرأة الأوربية في الدير<sup>(١)</sup>:

عندما زارت الإمبراطورة هيلينا Helena<sup>(٢)</sup>، والدة الإمبراطور قسطنطين، الأرض المقدسة في أوائل القرن الرابع للميلاد، مرّت بالعديد من تجمّعات النساء المترهبات في الشرق ولاسيما في الصحراء المصرية، ولحظت وجود أعداد كبيرة من النساء المترهبات<sup>(٣)</sup>. وقدّرت إنّ في هذه التجمّعات تضم ما يقارب الأربعمئة امرأة أو أكثر آنذاك، جنبًا إلى جنب مع التجمّعات الرجالية<sup>(٤)</sup>. وعلى إثر ذلك بدأت تزدهر المجتمعات الصغيرة في المدن في أنحاء الإمبراطورية الرومانية جميعًا. وأنشأت النساء نوات الإمكانيات بدورهن "أديرة منزلية" خاصة بالنساء، ضمّت العذارى والأرامل على حدّ سواء في مجتمع مشترك، وغالبًا ما كان يرافقهنّ الخدم. وعلى الرغم من النظرة السلبية بشكل عام تجاه النساء في العصور الوسطى في أوربا، كانت معظم الأديرة في البداية وبشكلٍ أساسي عائلية أو مؤسسات مملوكة تمّ تأسيسها ووهبها من النبلاء داخل ممتلكاتهم وأراضيهم العائلية. فضلًا عن استجابتهم لطموحاتهم الدينية والروحانية أو متطلبات تلك الحقبة، وقامت تلك المجتمعات أيضًا برفع وتخفيف المخاوف من النبلاء بتأمينهم مكانًا آمنًا ومستقرًا لإيواء البنات اللاتي لم يرغبن بالزواج أو النساء اللاتي كان زواجهن غير مناسب سياسيًا أو اقتصاديًا على ضوء استراتيجيات العائلة. أي: أنّ هذه الأديرة قامت بتوفير ملاذٍ ومكانٍ آمنٍ للأرامل أو المطلقات<sup>(٥)</sup>.

وكان للمسيحيات الأوائل دور في تأسيس العديد من الأديرة النسائية، حتى عرفن بالتأريخ الكنسي باسم (الأمهات المؤسسات) واحتلن مكانة جنبًا إلى جنب مع الآباء القديسين الأوائل ومن أشهر تلك الأديرة التي ظهرت في تلك الحقبة هو الدير الذي ترأسته السيدة مارسيلا وهي أرملة ثرية، حولت منزلها الكبير إلى مكان للعبادة، ودراسة المسيحية، ودرست فيه القديسة باولا S.t Paula<sup>(٦)</sup> حتى اكتسبت شهرة كبيرة في التقوى والزهد<sup>(٧)</sup>.

وتعدّ الأديرة من أعظم المراكز الثقافية والحضارية في الشطر الأول من العصور الوسطى ، حتى شبهها البعض بأنّها "بدت كالجزر المضيئة التي يشعّ منها بريق المعرفة" ويمثّل إنشائها المحاولات الجادة للرجوع إلى الصرامة والبساطة الأولى للمسيحية، وتمثّل مختلف الاسماء المشهورة في ذلك التأريخ جهودًا استثنائية لأحكام العمل بقواعد الديرية ، وعدم الحياد عنها حتى يتسنى للمسيحية استعادة عنفوانها، وعلى الرغم من أنّ الكنيسة في بداية أمرها قد رفضت تواجد النساء إلى جانب رجال الدين داخل تلك الأديرة المشتركة ، إلا أنّ تواجد الرهبان والراهبات في ديرٍ واحدٍ كان مختلفًا عن ذلك فلكلّ منهم حدّد له مكانًا خاصًا للعبادة والأعمال الخاصة بحسب المهام المناطة لكلّ منهم. وكان الهدف من وجود تلك الأديرة المشتركة هو حماية

الرهبان للراهبات حال تعرضهم للغزاة من الخارج ، ولاسيما من القبائل الوثنية الأخرى علماً أن تلك الأديرة كانت كبيرة جداً وذات غرف منفصلة وهي قليلة جداً في أوروبا في تلك الحقبة<sup>(٨)</sup>. وعلى الرغم من ذلك لم يتلقَ تأريخ النساء في الأديرة اهتماماً مناسباً من الباحثين فإنّ دراسة التغيّرات في المجتمعات الدينية النسائية على مدار الزمن لاقت اهتماماً نقدياً سلبياً، إذ لم يهتم الباحثون إلا مؤخرًا. ومن الثابت أنّ بداية تأسيس الأديرة في أوروبا الغربية كان في فرنسا ومن بعدها جاءت بريطانيا بشكل حصري للرجال، إلا أنّ بعد مدّة قصيرة تمّ تأسيس الأديرة التابعة للنساء التي حافظت بدورها على علاقات قريبة من المؤسسين الرجال وأديرتهم<sup>(٩)</sup>. واعتمدت كلّ من الأديرة والراهبات على الدعم الاقتصادي من النبلاء، والملوك والملكات على وجه الخصوص، الذين تبرعوا من لإنشاء تلك المؤسسات الدينية<sup>(١٠)</sup>. وقد توقّع النبلاء مقابل تلك التبرعات من تلك المؤسسات التي وهبوا لأديرة الراهبات بأنّ تأوي هذه الأديرة والراهبات أفراداً من عائلاتهم الذين قد يرغبون، ولأسباب مختلفة ، في اللجوء إلى الكنيسة. ومنها على سبيل المثال: قد تُجبر الأرملة المسنة في بعض الأحيان على دخول دير للراهبات من الابناء المتحمسين للمطالبة بميراثهم. وتمّ وضع الطفل المولود المعاق بإعاقه خطيرة في دير كطريقة لإبعاده عن الرأي العام. وقد تجبر العائلات التي لا تستطيع تحمل تكاليف تزويج بناتها جميعهن بسهولة بعضهن على الالتحاق بأديرة الراهبات؛ لأنّ رسوم الدخول كانت عادة أقل من تلك المبالغ المطلوبة للمهور. ومع وجود عدد كبير من الابناء قد يسلم بعض أولادهم إلى الأديرة؛ لتلا يهددوا ميراث إخوتهم الأكبر منهم سنًا. وهكذا خدمت الأديرة والراهبات وظائف اجتماعية مهمة ، إلى جانب وظائفهن الروحية ، عبر العصور الوسطى<sup>(١١)</sup>.

وأجبرت بعض النساء على الالتحاق بأديرة الراهبات ، إلا أنّ العديد منهن دخلن إلى حدّ كبير بمحض إرادتهن. ويمكن القول: إنّ الأديرة النسائية كانت ملاذًا آمنًا للعذارى والأرامل ، وأحيانًا للزوجات اللاتي تعرضن للقسوة. وعلى الرغم من أنّ العذرية كانت متوقعة من الناحية النظرية ، إلا أنّ معظم الراهبات قبلن الأرامل وحتى الزوجات اللاتي حصلن على موافقة أزواجهن، مثل: الملكة راديجوند Redegund ٥٢٠-٥٨٧م<sup>(١٢)</sup>، زوجة الملك كلوثر ابن كلوتيلدا وكلوفس التي هربت إلى الحياة الدينية بعد أن قتل زوجها شقيقها. حتى أنّها أنشأت ديرًا للراهبات في الصليب المقدّس بمدينة بواتيه في غرب فرنسا ، واعتمدت على قاعدة قيصريوس في إدارتها للدير الذي ضمّ أكثر من ٢٠٠ امرأة ، وأدت أعمالها الطيبة إلى الاعتراف بها في نهاية المطاف كقديسة<sup>(١٣)</sup>.

وأشار المؤرخون إلى أنّ هناك مصطلحاً ظهر لتأسيس الأديرة النسائية وهو ( الأخت الصغرى) وأحياناً ابنة الأخت أو ابنة العم أو القريبة إذ إنّ كلّ مؤسس لدير نسائي في العصور الوسطى من الرهبان الأوائل كان لأقربائهم من الإناث كما سنوضحه في البحث . لذا نجد أنّ الإخوة الكبار (الآباء الأوائل) ابتكروا نوعاً من مشروعهم الرهباني الخاص الذي تمّ تعديله وفقاً لحالة المرأة فيما بعد<sup>(١٤)</sup>.

ومما لاشكّ فيه أنّ أديرة النساء في فرنسا تطورت أكثر من غيرها في أنحاء أوروبا الغربية، إذ كانت المرأة الفرنجية داخل الكنيسة هي الأفضل حالاً بين بقية النساء في أوروبا، ولاسيما أنّ المصادر التاريخية أكدت على ذلك في عدّة مواطن نقلاً عن الكثير من القديسين في مملكة الفرنجة ومنها على سبيل المثال: "أنّ بعض رجال الكنيسة لهم الفضل فيما يخص دور المرأة الفرنجية في الكنيسة خلال القرنين السادس والسابع للميلاد"<sup>(١٥)</sup>. وفي مقدمة هؤلاء القديسين هو القس قيصرس الارلي **Caesarius of Arles**. الذي أسس ديراً لأخته قيصرية الاليرية مع مجموعة من صديقاتها ممّن رغبين في الزهد واختيار حياة الترهّب علماً أنّ أغلبهن كنّ من نساء الأسر الارستقراطية، وأنشأ الدير خارج أسوار المدينة إلاّ أنّه اشترط عليهن ألاّ يحملن معهن أيّ ممتلكات خاصة مع شرط إجبارهن على تعلم القراءة والكتابة داخل الدير وعدم الخروج منه. وقد نجح قيصرسوس عام ٥١٥م من الحصول على امتياز من البابا هورمسيدياس **Hormisdas**<sup>(١٧)</sup> لحماية استقلال الدير وممتلكاته ، ويعدّ هذا الامتياز الأول من نوعه بالنسبة إلى الأديرة ، ممّا أوحى فيما بعد بمنح امتيازات مماثلة للأديرة جميعاً رجالاً ونساءً على حدّ سواء<sup>(١٨)</sup>. إلاّ أنّه بسبب غارات البرجنديين اضطرت الراهبات إلى الهجرة إلى مرسيليا ممّا اضطر بقيصرسوس أن يعيد بناء الدير لكن هذه المرة وضعه داخل حصن المدينة ، وأمر بأن يكون من الأديرة المشتركة وبعد الانتهاء من بنائه عادت أخته ومن معها للدير<sup>(١٩)</sup>. إلاّ أنّه كتب مجموعتين من القواعد لتنظيم العمل في الأديرة، واحدة للنساء والأخرى للرجال. وشدّد كثيراً في القاعدة الخاصة بالنساء، ولاسيما المخصصة لدير أخته على وجوب حصر النساء بصرامة - أي: أنّه لا ينبغي السماح لهن بمغادرة بوابات أديرتهم بمجرد دخولهن. وأصرّ على الطبيعة الجماعية للحياة الدينية إذ قال: "على النساء أن يتنازلن عن جميع ممتلكاتهن الفردية عند دخولهن المؤسسة الدينية، وعليهن الصلاة والعمل والأكل والنوم وجميع الأنشطة الأخرى يجب أن يتم تقاسمها". وقد استند بذلك إلى قول سيدنا المسيح (ع): "كلّ من ترك دياراً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو أولاداً أو حقولاً في سبيل اسمي، ينال مائة ضعف ويكون له نصيب في حياة الخلود"<sup>(٢٠)</sup>. ووضع أيضاً قاعدة أخرى نظمت علاقة الدير بالعالم الخارجي وغدت تلك

القواعد من القواعد الرئيسية لإنشاء الأديرة الخاصة بالنساء أو الأديرة المشتركة على حدّ سواء. وتعدّ قاعدة قيصرينوس قاعدة أولية وهي بمثابة رسالة تحذيرية للحفاظ على عذرية الراهبات (الجسدية والروحية) وتجنب أيّ اتصال مع العالم الخارجي ولاسيما الرجال من خارج الدير، وكذلك أدى القديس كولومبانوس **Columbanus**<sup>(٢١)</sup>، دورًا مشابهًا لقيصرينوس في تأسيس ودعم أديرة المرأة ففي ميلان التقى بثيودلندا Theodelinda ملكة لومباردية فساعدته في إيجاد مكان لديره الجديد فأسس أديرة للنساء بـ Faremouties وGuare، وكذلك القديس مارتن **St. Martin** أسقف مدينة تورز. Tours الفرنسية<sup>(٢٢)</sup> الذي أسس أديرة في مدينة ليجوج Ligugk القريبة من بويتيرز Poitiers والمارموتية Marmoutier الواقعة على ضفاف نهر اللوار Loire. وعلى الرغم من أنّ المصادر التاريخية كانت محدودة جدًا عن ذلك وصعوبة ترجمتها ممّن توافر منها، لكتابتها باللغة اللاتينية القديمة وعدم وضوحها بسبب قدمها بحسب ما يذكره المؤرخون، إلا أنّ المصادر أشارت إلى أنّ هناك احتمالاً بوجود عدّة أديرة نسائية ارتبطت بهذه الحركة المبكرة<sup>(٢٣)</sup>. أما في جنوب فرنسا فيعود أصل الحياة المشتركة في الأديرة الدينية الى مايقارب العام ٤١٠م ويعود الفضل إلى القديس هونوراتس **St. Honoratus**<sup>(٢٤)</sup> قديس مدينة ليرينز Lerins. إذ إنّها في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس للميلاد أمر بوضع الأسس لبناء الأديرة الدينية لكلّ من الرجال والنساء على حدّ سواء وذلك على أرض جزيرة صغيرة عرفت باسم كاناس Cannes<sup>(٢٥)</sup>.

وأمر القديس جون كاسيان **St. John Cassian**<sup>(٢٦)</sup> بتأسيس الأديرة وبالأخص ذات الطابع المشترك بين الرجال والنساء وأكد على وجود أديرة أخرى خاصة للنساء ومنها على سبيل المثال: دير في مدينة مرسيليا الفرنسية . وأمر أسقف مدينة أرل ببناء دير لأختة الراهبة كايساريا Caesaria باسم القديسة ماري في سالفاتورا الذي انضم إليه ما يقارب الخمسة آلاف راهب وراهبة فضلاً عن أنّه أرسل لهن رسالة بأنّهم في معركة ضد رغبتهن الجنسية والفساد الاجتماعي وأكد فيها أيضاً على العذرية التي تحافظ عليها الراهبة بالتأديب الرهباني<sup>(٢٧)</sup>.

وأجمعت المصادر التاريخية على أنّ المرأة قد أدّت دورًا كبيرًا ومهمًا في تأسيس الأديرة والمؤسسات الدينية الخاصة بالنساء. ويعدّ القرن السابع للميلاد أكثر حقبة كان لها فيها دور فاعل في بناء الأديرة وإدارتها ولاسيما في فرنسا وبلجيكا وبريطانيا إذ إنّها انعكس على تأسيس أديرة جديدة للنساء. أنّه في النصف الأول من القرن السابع للميلاد فقط ظهر أكثر من ٣١.٥% من الأديرة التي أسست في فرنسا وبلجيكا التي كانت تخصّ النساء. ومن سنة ٦٥٠-٩٩٠م<sup>(٢٨)</sup>.

زادت النسبة إلى ٤٠.٧٪ على الرغم من أن بدايات الأديرة الدينية للنساء كان موقعها في جنوب فرنسا وكما هو موضح في الجدول الآتي: (٣)

السنة	تأسيسات جديدة (المجموع)	بيوت الرجال	بيوت النساء العدد النسبة
٥٤٩-٥٠٠	٨	٨	٠.٠
٩٩-٥٥٠	٣٩	٣٩	٠.٠
٦٤٩-٦٠٠	٢٩	٢٠	٩.٣١.٠
٩٩-٦٥٠	٩٤	٥٦	٣٨.٤٠.٤
٧٤٩-٧٠٠	٢٦	١٩	٧.٢٦.٩
٩٩-٧٥٠	١٦	١٥	١.٦.٣
٨٤٩-٨٠٠	١٢	٨	٤.٣٣.٣
٩٩-٨٥٠	١١	٩	٢.١٨.٢
٩٤٩-٩٠٠	٢٢	١٩	٣.١٣.٦
٩٩-٩٥٠	٢٦	٢١	٥.١٩.٢
-١٠٠٠ ١٠٤٩	١٦	١٥	١.٦.٣
٩٩-١٠٥٠	٥٧	٥١	٦.١٠.٥
المجموع	٣٥٦	٢٨٠	٧٦.٠٠٠



وربما كان التطور الرهباني المبكر في بريطانيا أكثر تعقيداً إذ وجد الآثاريون أنّ المسيحية قد وصلت لإنكلترا ما قبل ٥٠٠ للميلاد إلا أنّ المسيحيين الأوائل لم يسعفهم الوقت؛ بسبب غارات الجرمان المتكررة، لكن الدلائل أكّدت على تحديد مواقع العبادة وهي على شكل أحواض كبيرة من الرصاص مزينة برموز مسيحية وتحديداً في ويلز، وكورنول، وكبيلينجهام (أسكتلندا الحالية) وقد استعملت تلك الأحواض كخزانات للمعمودية أو مراحيض للغسل قبل العبادة وقد يكون للنساء دور في ذلك التنظيم<sup>(٢٩)</sup>. ومن ثم تحولت شمال إنكلترا إلى المسيحية على يد مجموعة من الرهبان الذين تمّ إرسالهم من البابا جريجوري العظيم **St. Gregory the Great** ٥٩٠-٦٠٤ م<sup>(٣٠)</sup> من ديره في روما. ووضع تحت إدارة القديس **St. Augustine's** <sup>(٣١)</sup>، إذ تمّ تأسيس دير للرهبان عرف بعد ذلك باسم دير أوغسطين في كانتربري. إلا أنّه لم يتم تأسيس دير للنساء إلا بعد ذلك بعقود بوساطة أنسويث Eanswith ابنة الملك ايدبالد **Eadbald** - ٦٤٠ ملك كنت ، وفي فولكستون أنشأت أديرة للنساء بين عامي ٦٣٠-٦٤٠ على يد الملكة ايثيلبارغا **Ethelburga** في ليمينغ في عام ٦٣٣ م<sup>(٣٢)</sup>.

وتمّ إيجاد مركز آخر مهم لأنشطة الرهبان بموقع في شمال بريطانيا ويعود سبب وجوده للقديس ايدين **St. Aidan's** <sup>(٣٣)</sup> ومهمته الكلتية في نورثامبريا **North Umbria** ، إذ تمّ بناؤه من الملك اوسوالد **Oswald** ٦٠٤-٦٤٢ م<sup>(٣٤)</sup>.

وفي أوج هذه المهمة التبشيرية تمّ تأسيس أديرة جديدة للنساء اللاتي تمّ تعميدهن من الجيل الأول من المتحوّلات إلى المسيحية في شمال بريطانيا، ويعود بداية تطور حياة الأديرة في هذه السنوات التكوينية الحاسمة في بريطانيا إلى العديد من النساء الإنكليزيات التي كانت لديهن الرغبة الدينية في التعرف أكثر عن المسيحية ونظام الأديرة، إذ عبرن القناة إلى فرنسا إذ لم يكن في بلدهن أديرة ولا مجتمعات دينية وأخذن عهداً في الأديرة الدينية المتمركزة في فرنسا ومن ثمّ قمن بالتبشير للمسيحية في وطنهن الأم<sup>(٣٤)</sup>. ومن مجموع الأديرة كان هناك ما يقارب الثلاثمئة دير قد تمّ تأسيسها للنساء، وكحد أقصى منها مئتان وثلاث وعشرون في فرنسا وبلجيكا فقط وست وسبعون في بريطانيا. ما سبق ذكره يعود إلى الحقبة السابقة لحياة الأديرة، فقط ٩.٤ بالمئة من عدد الأديرة الدينية تمّ تأسيسها للنساء المتدينات. وعلى الرغم من أنّ عدد البيوت الدينية في بريطانيا يعدّ ضئيلاً مقارنة بعدد البيوت في فرنسا وبلجيكا (في عدّة حالات أقل من ثلاثين في دورة خمسين سنة) ونسبة البيوت الدينية الجديدة التي تمّ تأسيسها في بريطانيا للنساء كانت أكثر بثلاث مرات لتلك التي أسست في فرنسا وبلجيكا<sup>(٣٥)</sup>.

أما في إيطاليا فاستطاع القديس أوغسطين أن ينجح في عقد صلح بين اللومبارد (٣٦) والبيزنطيين، وانعكس الأمر هدوء روما واستقرارها واستطاع الاتصال بزوجة ملك اللومبارديين ثيوديلندا Theodelind ووعظها حتى اعتنقت المسيحية الكاثوليكية وقامت بالوساطة له مع زوجها على الرغم من عدم تأكد جريجوري من نجاحها في تحويلهم، إلا أن تأثيرها الإيجابي قاد كل أمة اللومباردية من الآريوسية (٣٧) إلى الكاثوليكية (٣).

ومما ذكرته المصادر أن سبب اهتمام البابا جريجوري بالأديرة النسائية بأن له ثلاثة من العمات ، وجميعهن راهبات طالبنه بالدعم المادي والروحي وتشجيعه على الاهتمام بحياة النساء الدينية ولاسيما اللاتي وهبن أنفسهن لله . إلا أنه اشترط عليهن ثلاثة شروط لدخول الدير كان في مقدمتها هو بلوغ سن الستين عامًا، وامتلاك السمعة الحسنة لدخول الدير، وأكد أيضًا على عدم امتلاك الراهبة للأموال المنقولة وغير المنقولة، وقد لجأت إلى روما العديد من الراهبات الفارّات من الأديرة المخربة بسبب الحروب في إيطاليا ولجان إلى تلك الأديرة حتى وصل عددهن إلى ثلاثة آلاف راهبة، لذا كان جريجوري يؤكد دائمًا على ما يخص الراهبات اللاتي عانين من التهجير والقتل والتعذيب "أن روما تدين كثيرًا لصلواتهن وصومهن ودموعهن" (٣٨). وقد قدّم جريجوري أعمالاً كثيرة لنشر النظام البندكتي الذي ينسب إلى القديس بندكت نورسيا **ST. Benedict** (٣٩). في أديرة النساء في عموم أوروبا. وبالأخص بعد أن خصص جزءًا كبيرًا من أملاك الكنيسة لبناء الأديرة الجديدة، في إيطاليا، وكورسيكا، وغيرها من المدن الأوربية، فضلًا عن أنه أسس دير القديس بانترئوس St.Panoratus في روما، وفي برفينا دير القديس ابوليورنس S.T APollianaris. (٤٠).

أما الدول الإسكندنافية فوصلتها المسيحية في مطلع القرن العاشر للميلاد وكانت الدنمارك أول المناطق من الدول الإسكندنافية التي تحولت إلى الديانة المسيحية، إذ أعلن ملكها هارالد بلوتوث Harald Bluetooth أن الدنمارك مملكة مسيحية وذلك في عام ٩٧٥ للميلاد تقريبًا، وتمّ بناء أول كنيسة مسيحية. ومن ثم إنشاء كنيسة ثانية بعد بضع سنوات في مدينة ريببي التجارية على الساحل الغربي للدنمارك، ونتيجة لذلك، أصبح جنوب الدنمارك أبرشية منذ عام ٩٤٨ وريببي مقرًا لها ، وهي جزء من أبرشية هامبورغ بريمن الألمانية وتحت قيادة أسقفها الأول، القديس ليفوداغ leafdag الذي قُتل عام ٩٤٨م أثناء عبوره نهر ريب على يد الوثنيين (٤١). وقد عانى فيها المبشرون ألوانًا من العذاب على يد القبائل الوثنية المتواجدين فيها. وعانت النساء المتصترات من الويلات ذاتها وهذا ما أكدته الأدلة المادية الي عثر عليها إذ وجد الباحثون أكثر من ٢٥٠ نقشًا على أحجار أكدت دور المرأة الإسكندنافية في التبشير للمسيحية في تلك المناطق

مع ذكر أسماء لتلك النساء وبرموز مسيحية صريحة في تلك المناطق، وعثرت بعثة استكشافية أثرية على مقابر مسيحية في عدّة مناطق من الدول الإسكندنافية تعود إلى أواخر القرن العاشر وبدايات القرن الحادي عشر للميلاد وكان عددها ثلاثين موقعًا منها خمسة وعشرون للنساء<sup>(٤٢)</sup>. ممّا يدلّ على أنّ المرأة في تلك المناطق أعلنت عن هويتها المسيحية أكثر من الرجال، وقد يكون للراهبات الأسيرات اللاتي انتقلن إلى تلك المناطق على يد الغزاة الفايكنج دور كبير وفاعل بنشرها.

واحتاج المسيحيون الأوائل إلى فهم الحقائق العملية والقواعد الدينية لما ينطوي عليه السلوك الشبيه بالسيد المسيح -عليه السلام-، فقد استغرقت أديرة الراهبات أيضًا عدّة قرون قبل أن تصبح لها قواعد للسلوك السليم وأكثر توحيدًا. ومن أوائل الذين كتبوا قاعدة للنساء المتدينات مثل: القديس أوغسطين، الذي جمع مجموعات من القواعد من مجتمعات مختلفة وحاول دمجها في نصّ مشترك واحد: "إنّ خطيئة آدم وحواء لم تتألف من تواطؤ جنسي بل من عصيانها الذي كان مثل الخطيئة الأولى للشيطان، متجذرة في الكبرياء". والذي دفع أوغسطين إلى كتابة القواعد كان بناءً على رغبة شقيقته الراهبة بيربيتوا، التي كانت جزءًا من مجتمع في مدينة هيبو الواقعة حاليًا في الجزائر، وقد أكد فيه على الحاجة إلى الطاعة وأن تخضع كلّ راهبة نفسها للمجتمع ككل<sup>(٤٣)</sup>. وأصبحت الحياة الدينية أكثر تنظيمًا وأكثر انفصالاً عن المجتمع اليومي، ولاسيما بعد أن نظم لهن القديس بندكت، قاعدة للأديرة والعمل فيها منذ منتصف القرن السادس للميلاد. وتعدّ قاعدته من أهم القواعد الدينية؛ لتركيزها على الاعتدال. إذ أكد فيها أنّه على الرهبان العيش بحياة قاسية وزهد، وتقشف إلى حدّ ما، لكنها ليست صعبة لدرجة تجعلها غير معقولة<sup>(٤٤)</sup>. فقاعدته كانت طويلة جدًا ومفصلة، وفيها توقع أنواع الأمور جميعًا التي قد يواجهونها الرهبان في أنحاء أوروبا الغربية جميعًا، وقد اعتمدت المجتمعات الرهبانية للمرأة على هذه القواعد<sup>(٤٥)</sup>، علمًا أنّ أول من طبّقها من أديرة النساء كان دير أخته الراهبة سكولاستيكا **Scholastica**. القريب من منزل أخيها في وسط إيطاليا الذي أسس منذ عام ٥٢٩م، واعتمدت في إدارة ديرها على نسخة من قاعدة بندكت. وتبنت بعدها العديد من الراهبات عبر العصور الوسطى أيضًا شكلًا من أشكال قاعدة بندكت<sup>(٤٦)</sup> وأصبحت الراهبات اللاتي اتبعن تلك القاعدة، جنبًا إلى جنب مع الرهبان الذين عاشوا في الأديرة باستعمال حكمه، حتى عرف هؤلاء جميعًا باسم (البينديكتين)، وأقسموا فيما بينهم على التقشف والعفة والطاعة والاعتدال في أعمالهم وحياتهم اليومية<sup>(٤٧)</sup>.

وكانت الراهبات البينديكتين يجتمعن في الكنيسة سبع مرات في اليوم ومرة أثناء الليل للصلاة والترانيم والاستماع إلى قراءات النصوص الدينية، وكانوا يأكلون معًا في قاعة الطعام،

وغالبًا ما يستمعون أثناء تناولهم لقراءة المزيد من النصوص الدينية. إذا كانوا متعلمين، فقد يقضون بعض الوقت في القراءة التعبدية الفردية. وتعمل الراهبات أيضًا في ديرهن أيضًا بنسخ المخطوطات فضلًا عن واجباتهن الأخرى مثل: إعداد الطعام، أو صنع الملابس أو إصلاحها، أو رعاية الراهبات المرضى أو المسنات، أو تعليم الأطفال، أو العمل في الحديقة، أو الإشراف على الشؤون المالية للمجتمع<sup>(٤٨)</sup>. كما هو الحال في قاعدة قيصريوس، وكان من المتوقع أن تكون الراهبات محاصرات بشكل صارم أي: أنه لم يكن من المفترض أن يغادرن الدير تحت أي ظرف من الظروف. على الرغم من أنه في الممارسة العملية، كانت هناك استثناءات في بعض الأحيان لهذه اللوائح<sup>(٤٩)</sup>. إذ مارست بعض الراهبات مثل: راديجوند وغيرها درجة كبيرة من السلطة في أوائل العصور الوسطى. حتى حكمت البعض منهن مجتمعات ليس فقط للنساء بل للرجال أيضًا. وكانت هذه الأديرة المزدوجة تأوي النساء والرجال في مبانٍ منفصلة، إلا أن جميعهم كانوا خاضعين لسلطة الدير والإدارة النسائية<sup>(٥٠)</sup>.

وفي أوج هذه المهمة والرؤية الدينية تم تأسيس أديرة جديدة من النساء الذين تم تجنيدهم من الجيل الأول للمتحولين للمسيحية في شمال بريطانيا<sup>(٥١)</sup>. وغدت رئيسة الدير تتحمل المسؤولية بالكامل عن إدارة ديرها بما فيهم الرجال والنساء الذين كانوا تحت إمرتها<sup>(٥٢)</sup>. وتعد بعض الراهبات من الشخصيات المهمة والقوية في المجتمع الأوربي والكنسي حينذاك إذ استضافت على سبيل المثال: القديسة هيلدا قديسة كنيسة وتبي ٦١٤-٦٨٠ م، ورئيسة الدير المزدوج في ويتبي الواقع في (شمال إنكلترا) اجتماعًا مهمًا للكنيسة إذ قرّر فيه ما إذا كانت الكنيسة في شمال إنكلترا ستتبع الشكل الإيرلندي أو الروماني للمسيحية<sup>(٥٣)</sup>.

وواجه الأوروبيون الغربيون بعد ذلك عدّة هجمات متكررة من الغزاة المعروفين باسم الفايكنج Viking<sup>(٥٤)</sup>. وغيرهم من المسلمين والمجربين كان أشدها في القرن التاسع للميلاد. إلا أنه كانت هجمات الفايكنج هي الأطول أمدًا والأكثر شراسة وتدميرًا لأديرة النساء. حتى أنه اختفت الكثير من أديرة الراهبات الأنجلو سكسونية والفرنجية الساحلية تمامًا في هذه القرون، وتم القضاء عليها بغزوات متكررة أو تم حلّها مع اقتراب الغزاة منها<sup>(٥٥)</sup>. وكان الغزاة ينظرون إلى أديرة الراهبات، ذات الدفاعات السيئة مغنمًا سهلًا لنهب الصلبان الذهبية والكنوز التي تحويها، فضلًا عن خطف واغتصاب الراهبات، إذ كان وسائل الدفاع للعديد من تلك الأديرة سيئًا جدًا، أو قد يكاد يكون معدومًا. ويضاف إلى ذلك عدم قدرة الراهبات بالدفاع عن أنفسهن وقد يعود ذلك لطبيعتهن الدينية والجسدية<sup>(٥٦)</sup>. وعلى الرغم من وعيهم التام بضعفهن إلا أنهن اتخذن بعض الوسائل لحماية أنفسهن من خطر أولئك الغزاة. إذ أجمعت المصادر التاريخية على وجود بعض

الحالات كوسائل اتخذتها الرهبات للدفاع عن أنفسهن منها على سبيل المثال: التي كانت موجودة في دير مدينة كولدينجهام الواقعة في (أسكتلندا الحالية) ففي ٨٧٠ م شوهدت الرهبات أنفسهن، بتقطيع أجزاء من أنوفهن أو أعلى شفاهن. بمحاولة منهن لمنع اغتصابهن من الغزاة. إلا أنّ الفايكنج كانوا أكثر عنفاً وقسوة فهم لم يغتصبوا تلك الرهبات لقبهن بل عملوا ما هو أشجع من ذلك إذ إنهم أشعلوا النار في الأديرة، فحرقوا الرهبات بداخلها حتى الموت. وكان موقف الكنيسة من تلك الحوادث هو أنها اعترفت بالرهبات اللاتي تمّ حرقهن أحياء كشهداء مع القديسين الأوائل الذين لقوا حتفهم على يد السلطات الرومانية<sup>(٥٧)</sup>.

وعلى الرغم من تلك الأحداث إلا أنّ القرن السابع وبدايات القرن الثامن للميلاد في فرنسا، وبلجيكا، وأنكلترا كان يعدّ الأكثر ازدهاراً في بناء الأديرة الدينية للنساء، ويعدّ ذلك العصر المزدهر في الحياة الدينية للنساء ولاسيما في فرنسا وبلجيكا وللمرة الأولى انتشار ظاهرة إنشاء الأديرة النسائية، و بأعداد كبيرة في المناطق الريفية. علماً أنّ تلك الأديرة الريفية تمّ الترويج لها من المبشرين الكولومبيين، وحركات تبشيرية أخرى وطبقة الأرستقراطيين الصاعدين: وتمّ تحقيق ذلك من مؤسسات الأديرة المشتركة والبيوت التابعة لها<sup>(٥٨)</sup>.

وفور اختفاء الظروف الملائمة التي شجعت ظهور الأديرة الريفية للنساء بدأت تلك البيوت بالتراجع، ووجود البيوت النسائية في تراجع مستمر، مع النجاح المتزايد وتنظيم الكنيسة، ولم تعد أديرة النساء تخدم كمراكز تبشيرية، وفي أغلب الحالات فقدت الأديرة النسائية وظائفها الفاعلة لكنائس الأسقفية التي كنت لها سابقاً، ومع ازدياد المطالبات بتوفير الحماية للأديرة والمجتمعات النسائية (التي سببها الغزاة)، زاد الشكّ تجاه البيوت المزدوجة وأصرّ الإصلاحيون على التضييق ودمج المجتمعات النسائية، والإقلال من عدد إنشاء الأديرة النسائية في المناطق الريفية. وفي الوقت نفسه تمّ إنشاء أغلب البيوت والأديرة للرجال في المناطق الريفية. واقتصر إنشاء الأديرة النسائية في المدينة أو الضواحي في تلك الحقبة ولاسيما أنّ الغزو كان سبباً مباشراً لتراجع إنشائها في المناطق الريفية ويبدو أنّ نتيجته سيئة وهي ضد توسيع الأديرة النسائية ويمكن أن يساعد جزئياً في فهم التناقض في عدد المنشآت للرجال والنساء في المناطق الريفية. وكتبت سوزانا ويمبل Suzanne Wemple "بذلك الخصوص: "لأنّ الأديرة النسائية لم تكن منتظمة في المناطق الريفية، بقي عددهم متدنياً نوعاً ما بالمقارنة مع الأديرة الرجالية"<sup>(٥٩)</sup>.

إلا أنّه يبدو أنّ الأديرة النسائية في المناطق الريفية في بريطانيا لم تكن بقوة تلك الأديرة التي في فرنسا. وفي دراسة تلك الحقبة يتضح أنّه بقي وجود الأديرة في المناطق الريفية مرغوباً به كثيراً، ومتداولاً بين النساء والرجال على حدّ سواء<sup>(٦٠)</sup>.

وفي تلك الحقبة أيضًا يتضح أنه كان هناك أيضًا تفاوت كبير في الأديرة الرجالية والنسائية ، وكان هذا النمط مبالغًا فيه بشكل كبير في فرنسا بشكل عام وفقا للإحصائيات للمنشآت الجديدة ، وتعدّ أعظم مرحلة في مساهمة المرأة في الحياة الدينية كانت في القرن السابع للميلاد ، وعلى العكس تمامًا كان القرن الحادي عشر عصر الإصلاحات القاسية للكنيسة ، وكما يبدو من البيانات أيضًا أنّ هذا القرن يعدّ أحد مراحل الحضيض التي وصلت إليها التطورات في حياة الأديرة النسائية ، وينبغي أن نؤكد أنّ حقبة الحضيض تلك كانت قصيرة ؛ لأنه في القرن الثاني عشر عاد الاهتمام في الحياة الدينية للنساء وبصورة كبيرة ، والعمل بالتوسع مجددًا في بناء أديرة النساء في تلك المدّة المبكرة من عصر الانجلو سكسون في إنكلترا إذ كان عصرًا إيجابيًا في تطور الأديرة النسائية<sup>(١١)</sup>. وفي الوقت التي كانت فيه طبقة النبلاء والوسطى في حالة ضعف وتشتت، كانت القوة الاقتصادية والسياسية في يد الملوك والأمراء وكان من السهل الوصول إليهم بوساطة النساء ، واتسمت تلك الحقبة بالسلام والازدهار، وتعدّ أيضًا البدايات الجديدة للعصر الذي تأسست فيه الكنيسة الإنكليزية ، ولكنها ليس بصورة منتظمة أو إصلاحية، وفي هذه الحقبة أدت النساء دورًا بارزًا في الأمور الدينية وتعدّ خدماتها للكنيسة الإنكليزية لها قيمتها الخاصة حتى تمّ الاعتراف وقبول النساء المتدينات كشركاء وأصدقاء وأخوات وحلفاء لرجال الكنيسة والدين<sup>(١٢)</sup>. وفي خضمّ التحمس لبناء الأديرة كانت تلك الحقبة داعمة للنساء في الدين ، وربما يكون أفضل مثال لتلك الحقبة الإيجابية هي تجربة الأديرة المختلطة التي أثبتت نجاحها في المناطق الريفية. لكن للأسف مع وجود حركات الإصلاح وتأكيدهم على التقوى والزهد والعزوبة الكنسية، انعكس سلبيًا على مشاركة المرأة في الكنيسة حتى تمّ إلغاؤها واستبدالها بجو من الخوف المتصاعد والشكّ في الرغبة للمرأة، وفي محاولاتهم لتجنب النساء كان الإصلاحيون في الأديرة مترددون في تولّي مسؤولية توجيه الراهبات خوفًا منهم بالوقوع في الأخطاء ذات الطابع الجنسي . وفي الوقت نفسه كان المتبرعون يفضلون بشكل كبير أن يمولوا الأديرة للربان أكثر من الراهبات. ولاسيما أثناء الغزو والإصلاحات الدينية التي شهدت تغييرًا كبيرًا في شعبية بناء الأديرة النسائية، إنّ تلك الأزمان خدمت كحافز سرّع التغيير وأعطت ارتفاعًا في التفاوت المبني على النوع الاجتماعي في المجتمعات الدينية<sup>(١٣)</sup>.



## الخاتمة:

رغم حرمان المرأة الأوربية في العصور الوسطى من حقوقها الدينية وذلك من خلال الحجج الواهية من قبل رجال الكنيسة وما عقده من مجامع كنسية خلال تلك الفترة والتي جاءت في أغلبها ضد دخول المرأة في الهرم الكنسي. إلا ان المرأة الأوربية استطاعت ان تؤسس لها العديد من الاديرة النسائية الخاصة بالنساء. وقد عدت تلك الاديرة بأنها البدائل عن الحياة الزوجية. كما أصبح للراهبات في تلك الاديرة الكلمة العليا في العديد من المسائل الخاصة في بالشؤون الدينية لاسيما المتعلقة بالنساء، والحقوق الاجتماعية الخاصة بهن.

## الهوامش

## References

- (١) يعدّ الاب أنطونيوس هو المؤسس الحقيقي لنظام الرهبانية والدير وهو الذي اختطها ونظمها وفي هذه المرحلة العيش متقاربين فعاش كلّ منهم في صومعة منفردة يقضي نهاره في صمت وتأمل أو العمل اليدوي حتى عرفت تلك الصوامع المتقاربة باسم الدير، للمزيد من المعلومات ينظر: أميمة بنت أحمد الجلاهمة، الرهبانية النصرانية دراسة نقدية في ضوء الإسلام، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع ٤٥، ذو القعدة ١٤٢٩ هـ، ص ١٦٦.
- (٢) هي أم الإمبراطور قسطنطين ولدت في عام ٢٢٥م تقريباً، من أسرة متواضعة في داريانوم الواقعة في آسيا الصغرى تعرّف عليها الإمبراطور قسطنطين خلوروس وتزوجها فأنجبت له بعد ذلك قسطنطين إلا أنه طلقها فيما بعد لأسباب سياسية وتوفيت عام ٣٣٠ م. للمزيد من المعلومات عن تلك الرحلة ينظر: إسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانه على خشبة الصليب أسطورة أم واقع، مجلة كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج ١٧، ١٩٧٠، ص ١-٢١.
- (٣) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج ٢، ص ١٣٤؛
- Yeager, M. S., Jerusalem in Medieval Narrative, Cambridge, 2008, p. 49.
- (٤) أشارت المصادر إلى اللجوء إلى الجبال والبراري أنه مقتبس من سيرة عيسى -عليه السلام- إذ كان يصعد إلى الجبال حين يرغب في الصلاة أو يعلمّ الجموع لذا قام الرهبان الأوائل ببناء أديرة في الجبال والبراري، للمزيد من المعلومات ينظر: الجلاهمة، المصدر السابق، ص ١٦٧.
- (5) G. Barrowclough, The Medieval; Papacy, Harcourt, Brace and World, Britain, 1972, PP.14-18.
- (٦) ولدت في ١٥ مايو سنة ٣٤٧م من عائلة غنية جداً، من أشرف روما. توفي زوجها وهي في الثانية والثلاثين من عمرها، وكانت قد أنجبت له ابناً وأربع بنات وتعدّ من أشهر النساء الرومانيات من جهة التقوى والتكريس العائلي للرب مع غنى وكرامة واتزان الفكر، للمزيد من المعلومات. ينظر: James. T. Shot well, Records of civilization and studies, vol .1, new york, p.15.

(7) Jane Tibbett's Schulenburg, Women's Monastic Communities, 500-1100: Patterns of Expansion and Decline Signs, Vol. 14, No. 2, Working Together in the Middle Ages: Perspectives on Women's, Communities. Winter, 1989, p271.

(٨) - محمد الخطيب، أوربا في العصور الوسطى، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٦٢؛

Judith Bennett and Ruth Karras, op.cit, p.514.

(9) David Knowles, Christian Monastian an Monasticism, New York, pp.25-27.

(١٠) لم تكن هذه الهبات مجرد صدقة؛ لأنّ لديهم توقعات معينة في المقابل. إذ تَوَقَّع النبلاء من الرهبان والراهبات الصلاة لأجلهم ولعائلاتهم. على وجه التحديد، وتوقَّعوا أنّ الصلوات لخلاص أرواحهم - أي: أنّهم أرادوا التأكيد من أنّ أرواحهم ستصعد إلى الجنة بعد موتهم ، بدلاً من أن يُحكم عليهم بالجحيم ، وأعادوا الصلاة كطريقة واحدة للمساعدة في التغلب على خطاياهم. لذا تمّ تخصيص العديد من الصلوات التي تلاها الراهبات لأفراد معينين قدموا موارد للأديرة النسائية إذ آمن هؤلاء المتبرعون بأنّ صلاة الراهبات العذاري لا تقلّ قيمة عن صلاة الرهبان الكبار؛ لظهرتهن وعفتهن، للمزيد من المعلومات، ينظر:

JudithBennett and Ruth Karras, op. cit., p514.

(11) J.B Bury, The Cambridge Medieval History, Vol.II, Cambridge University press London,1980,p.144.

(١٢) هي ابنة الملك الثورنجين هيرمينفيلد Hermenefred ٥٠٦-٥٣٢م تعرّض والدها للهزيمة على يد ملك الميروفنجيين كلوثر وأسرت هي فتزوجها الملك المنتصر عام ٥٣٠ م. وعاشت معه إلا أنّها نشطت في الأمور الدينية فترهبت بعد أن سمح لها زوجها الملك بذلك. للمزيد من المعلومات ينظر:

Borraclough, Op. Cit, p.20.

(13) Judith Bennett and Ruth Karras, op. cit, p. 514.

(15) R. Adam, Unveiling Precedent: Reclaiming the Power of Women in the Early Church, Michigan, 2006, pp.61-62;

إبراهيم علي طرخان، تاكتيوس والشعوب الجرمانية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٦٩.

(١٦) عاش بين عامي ٤٧٠-٥٤٣م وهو رئيس أحد الأديرة في أرل في شالون Chalon الفرنسية، ويعدّ أحد المطالبين بإقامة أديرة خاصة بالنساء بعيدة تماماً عن تدخل الرجال وتكون لها الرئاسة فيها، وانتقد في عدّة خطب له مفاصد رجال الدين وأكد أنّ حواء لا تتحمل الخطيئة وحدها وإنّما آدم مشترك فيها، وعزّز من كرامة المرأة بربط قيمة الأخلاق مع وظيفة الرعاية للمرأة وكان يعتقد أنّ المرأة بحاجة إلى الحماية من الرجل وعدوانيته واشترط على النساء للترهب في الدير ألاّ يحملن معهن أيّ ممتلكات خاصة مع شرط إجبارهن على تعلم القراءة والكتابة داخل الدير وعدم الخروج منه . للمزيد من المعلومات ينظر:

Ian wood, The Merovingian kingdoms 405-751, U.K., longman groupe, 1994, p.1.

(١٧) ولد في يوم ٦ أغسطس ٤٥٠م في إيطاليا وتوفي في عام ٥٢٣م، تزوج وترمل قبل الرسامة خلف القديس سماخوس في ٢١ يوليو ٥١٤، ومن أعظم إنجازاته إنهاء الانقسام في أكاسيا الذي قسّم الكنائس الشرقية والغربية، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Kirsch, Johann Peter. "Pope St. Hormisdas". In Herbermann, Charles (ed.). Catholic Encyclopedia. Newyork,1913; Richards, The Popes and the Papacy in the Early Middle Ages (London: Routledge and Kegan Paul, 1979), p. 242.

(18) Judith Bennett and Ruth Karras, op. cit, p.521.



(١٩) تشير المصادر إلى أنها بقيت رئيسة للدير لمدة ثلاثين عامًا، للمزيد ينظر:  
la grand encyclopedia inventories raisonné des science, des letter's, et des arts, Paris.  
V. 12, p. 277.

(٢٠) تحوي قاعدة قيصر يوس ثلاث نقاط أساسية :

١- لم يسمح فيها خروج الراهبات بمغادرة الدير تحت أي ظرف كان .

٢- وجد فكرة الدير النسائي كمجتمع مقدس قادر على أداء الصلاة بصورة جماعية للشفاعة لأجل العالم الخارجي.

٣- أصبحت القاعدة فيما بعد نصًا مقدسًا ثابتًا. للمزيد ينظر:

Judith Bennett and Ruth Karras, op. cit, p.521.

(٢١) وُلد كولومبانوس في مملكة لينستر ، وهي الآن جزء من إيرلندا، ولد في عام ٥٤٣م وتوفي في عام ٦١٥م، وكان مبشرًا أيرلنديًا معروفًا بتأسيسه عددًا من الأديرة بعد ٥٩٠ في مملكتي الفرنجة وللمبارد ، وأبرزها دير لوكسيل Luxeuil في فرنسا الحالية ودير بوبيو في الوقت الحاضر - في إيطاليا. وقام كولومبانوس بتدريس الأحكام الرهبانية الأيرلندية وممارسات التوبة لأولئك التائبين عن الخطايا ، والتي أكدت على الاعتراف الخاص للكاهن ، تليها التكفير عن الذنوب التي يفرضها الكاهن لجبر الخطايا. وكولومبانوس هو أحد أقدم الكتّاب اللاتينيين الذين يمكن التعرف عليهم من هيرنو ، ويعدّ أيضًا من أشهر المطالبيين بضرورة وجود أديرة خاصة بالنساء ، وطالب بحقوق الراهبات وأن تكون على قدم المساواة مع الرهبان الرجال ووضع قاعدتين أكد فيهما على الكمال الأخلاقي والاعتراف بالمساواة الروحية بين المرأة والرجل والابتعاد عن الأحكام السابقة ضدها . للمزيد من المعلومات عن القديس كولومبانوس ينظر :

Jonas of Bobbio, Life of Columbanus, Life of John of Réomé, and Life of Vedast, Translated by Alexander O'Hara and Ian Wood, Liverpool, 2017.

(٢٢) يعدّ من أوائل مَنْ أنشأ الحياة الرهبانية في أوروبا الغربية وقد لقب بسيد القديسين، أسس العديد من الأديرة، وأوقف حياته على نشر المسيحية ومحاربة الوثنية. للمزيد ينظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص ٤٠٤.

(٢٣) للمزيد من المعلومات ينظر :

Jane Tibbett's Schulenburg, Women's Monastic Communities, 500-1100 Signs, Vol. 14, No. 2, Working Together in the Middle Ages: Perspectives on Women's Communities , 1989, pp. 264.

(٢٤) هونوراتوس ٣٥٠-٤٣٠م. وهو أحد الآباء البارزين في الرهبنة الغربية بسبب الدير الذي أوجده (في عام ٤٠٠-٤١٠ م) على جزيرة Lerins إذ جذب الكثيرين وتعلموا على يديه، فأقام لهم نظامًا. وقد تخرج في ديرته الكثير من الكنسيين الذين كان لهم دورهم القيادي الروحي والفكري في الغرب في القرنين الخامس والسادس للميلاد، للمزيد من المعلومات ينظر: القمص تادرس يعقوب ملطي، قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية من (١-ي)، الإسكندرية، ١٩٨٥.

(25) C. H. Lawrence, Medieval Monasticism: Forms of Religious Life in Western Europe in the Middle Ages, London, 1984, 14.

(٢٦) ولد جون كاسيان في عام ٣٦٠ في مدينة كونستانتزا (رومانيا حاليًا) وعاش ما يقارب التسعين عامًا. ينتمي كاسيان إلى عائلة مسيحية صالحة، وكان مسيحيًا بالحق، دُعي يوحنا في العماد. في عام ٤١٥ أو ٤١٦، ومن ثم أقام كاسيان في مرسيليا ككاهن، وأسس ديرًا للرجال باسم القديس فيكتور أو بقطر، إذ صار الأب الروحي ورئيسًا للدير. للمزيد من المعلومات ينظر: جورج انطون فهمي، القديس يوحنا كاسيان كنيسة مار مرقس والبابا بطرس، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١١-١٣.

(27) Workman, op. cit., p.121.

(28) Ibid., p.121-122.

(29) Borraclough, OP. Cit, p.22.

Lisa Bitel, Gender and the Initial Christianization of Northern Europe (to 1000 CE), The Oxford Handbook of Women and Gender in Medieval Europe, Oxford, 2013, P 494.

(٣٠) ولد في عام ٥٤٠ م، وورث الرهبنة والزهد والتضحية والروح الدينية من والدته أما عن أبيه فورث القدرة الإدارية والفتنة القانونية والعدل، وبعد ثاني أكبر شخصية في إيطاليا من حيث التأثير الديني وداعمًا لحياة الأديرة، للمزيد من المعلومات عنه ينظر:

Homes f. Dudden, Gregory the Great His place in history and thought, Longman; green, v.1, 1905, pp.3-8; Cf. John Corbett, "Praesentium Signorum Munera: The Cult of the Saints in Gregory of Tours, 1983, 45-46.

(٣١) كان رئيس أساقفة كانتربوري تربي على يد أسقف في إيطاليا، بعد ذلك تهرب حتى أصبح رئيس دير ST Andrew في روما ٥٩٦ م اختاره جريجوري لرئاسة البعثة التبشيرية بين الإنجليز. للمزيد من المعلومات ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى النهضة والحضارة والنظم، ج٢، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٥٣؛ بينزنورمان، الأفكار السياسية للقديس اوغسطين عن مدينة الله، ترجمة وتعليق د. أسامة زكي زيد، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٢٩، ١٩٨١، ص ١٣٧-١٩٦؛ كريستيان تورنو، فلسفة القديس اوغسطين موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة ناصر الحلواني، ستانفورد، ٢٠٢٠.

(32) The Laws of the Earliest English Kings, trans. F. L. Attenborough, New York, 1963, 15.

(٣٣) يعود الفضل في انتشار المسيحية وبناء الأديرة في شمال بريطانيا يعود إلى القديس ايدين ، قدم من دير كيلتيك العظيم في لونا Iona لتأسيس دير ومهمته الدينية في جزيرة صغيرة في لينديسفارن Lindisfarn في عام ٦٣٥م، وكذلك للقديس كاثبيرت. Cuthbert. للمزيد من المعلومات ينظر:

Schulenburg, op. cit., p268.

(34) Sandy Bardsles, Womens Roles in the Middle Ages, London, 2007, p268; C. H. Talbot, Anglo-Saxon Missionaries in Germany (New York, 1954, pp 25-62, 205-26; Susan Sign Morrison, Women pilgrims in late medieval England, New York, 2004, pp83-112.

(35) Schulenburg, op. cit., p.266.

(٣٦) المبارد: هم أحد الشعوب الجرمانية التي غزت شبه الجزيرة الإيطالية في القرنين الخامس والسادس للميلاد، استطاع المبارديون من تأسيس المملكة اللومباردية في وسط، وجنوب إيطاليا، فضلاً عن جزيرة صقلية في المدة ٥٦٨-٧٧٤م ، إذ سقطت على يد شارلمان، للمزيد من المعلومات ينظر:

Gwatkin. H, Whitney, J. and Tanner. J, The Cambridge Medieval History (Germany And The Western Empire), New York,1922, P 159-377, 497-495, 499.

(٣٧) الأريوسية نسبة الى اريوس الاسقف الأمازيغي الذي كان يؤمن بالسيد المسيح - عليه السلام - ونيووته لكنه يرفض عقيدة التثليث وينفي ألوهيته فهو عنده ليس الله او ابن الله ولا مساو لله ولا مماثل له في الطبيعة بل انه مخلوق بشري من مخلوقة بشرية ، وأنَّ الله كرمه بمعجزة ولادته. للمزيد من المعلومات ينظر: علي عباس مراد، القديس والقيصر - الفكر السياسي في المسيحية من عصر التنشير الى عصر الاصلاح، بغداد، ٢٠٢٢، ص ٤٣.

(38) The count of Mont Alembert (Charles Forbes), the monk of the west from St. Benedict to st. Bernard, Boston, Patrick donahoe, v.1, 1872, p. 402.

(٣٩) ولد في ايطاليا عام ٤٨٠ - ٥٤٣ م ودرس في روما إلا أنه انتقد فيها الفسق والفجور فاتجه الى الرهبنة في احد الكهوف في سوبياكو subiacco الواقعة غرب روما ومنه تجمع الناس من حوله واصبح له العديد من المريدين وذاع صيته في عموم ايطاليا وأوروبا الغربية، للمزيد من المعلومات المفصل عنه في تاريخ الكنيسة، ترجمة الأبوين انطوان غزال - صبحي حموي اليسوعي ، ج ١، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(40) The count of Mont Alembert, op. cit, p.402.

(41) Lisa Bitel, Gender and the Initial Christianization of Northern Europe (to 1000 CE) The Oxford Handbook of Women and Gender in Medieval Europe, p.504.

(42) Judith Bennett and Ruth Karras, op. cit, p.520.

(٤٣) اسمت غنيم، دراسات في تاريخ اوربا في العصور الوسطى، ج ١، الاسكندرية، ١٩٩٨، ص ٢٠٣.

(٤٤) ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة - عصر الإيمان، مج ٤، ج ١، ص ٣٣٧.

(٤٥) حَقَّق بندق الفكرة الديرية في أوروبا على الوجه الأكمل، إذ أدخل نظام الديرية على أساس الحياة الاجتماعية للربان في أديرة لها قوانينها وتقاليدها وأنظمتها، وقام نظام بندق (على أربعة اعتبارات رئيسة هي: التبتل، والطهارة، بكران الذات، والطاعة العمياء). وقد نظر بندق إلى الراهب كمخلوق بشري؛ فأوصى بالاعتدال في النقشف، وأدخل نظام العمل اليدوي والذهني في نشاطهم اليومي، فخصص بعض الرهبان لفلاحة الأرض، والبعض الآخر لرعاية الماشية، ولإعداد الملابس والأكل والمشرب، بحيث يصبح الدير البندكتي وحدة مستقلة لا تحتاج للعالم الخارجي في شيء، للمزيد من المعلومات ينظر: إيمان علي محمد عوض، القديس برنارد كليرفو ودوره الديني والسياسي في غرب اوربا ١٠٩٠-١١٥٣م، دمشق، ٢٠٢١، ص ٥١.

St.Benedict, The Rule of st.Benedict, translated W.K.Lowther Clark.

(47) Pam j.Crabtree, Encyclopedia of society and culture in the medieval world, New York, 2008, p.842.

(٤٨) ول ديورانت، المصدر السابق، مج ٤، ج ٣، ص ٣٤١.

(٤٩) س ورن هيلستر، اوربا في العصور الوسطى، ترجمة د. محمد فتحي الشاعر، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٩٠-٩١.

(50) Sandy Bardsley, Women's Role in the Middle Ages, London, 2007, p.34.

(٥١) ربما كان التطور الرهباني المبكر في بريطانيا أكثر تعقيداً، وعلى ما يبدو تم تأسيس أول دير في بريطانيا في القرن الخامس تحديداً في ويلز، وكورنوال، وانكلترا الغربية. ومن ثم تحولت شمال إنجلترا إلى المسيحية على يد مجموعة من الرهبان الذين تم إرسالهم من البابا جورج العظيم (٥٩٠-٦٠٤) من دير في روما. وتحت حكم القديس أوغسطين تم إيجاد مركز آخر مهم لأنشطة الرهبان موقعه في شمال بريطانيا ويعود سبب وجوده للقديس ايدين ومهمته الكلتية في نورثامبريا، للمزيد من المعلومات ينظر:

Oredericus Vitalis, Ecclesiastical history England, and Normand, Translated by Thomas Foster, VI, London, 1853.

(52) Bede, A History of the English Church and People, trans. Leo Sherley- Price, Harmondsworth: Penguin 1968, p. 3.

(53) Bardsley, op. cit, p.36.

(٥٤) أطلقت تسمية الفايكنج على الشعوب التي جاءت من إسكندنافيا ما بين القرن الثامن والقرن الحادي عشر، والتي تتألف اليوم من ثلاثة بلدانٍ (النرويج، والدنمارك، والسويد)، وأطلق عليهم لقب النورسيين أو الشماليين (أهل الشمال في بداية ظهورهم، عبد النورسيون الأصنام (وثنيين) قاموا بغاراتٍ مخيفةٍ لمدةٍ طويلةٍ من الزمن، واستهدفت غاراتهم الأديرة المسيحية الثرية؛ ولكنهم تراجعوا عن غاراتهم فيما بعد وبدأوا أنفسهم ببناء الكنائس، ولازالت بعض كنائس ستاف المذهلة ( كنائس العصا الخشبية وسميت بذلك نسبةً لهيكلها الخشبي وطريقة بنائها) والتي بنوها في إسكندنافيا موجودة إلى يومنا هذا . للمزيد من المعلومات عن غارات الفايكنج ينظر: السيد محمد متولي عطية، الفايكنج وايرلندا ٧٩٥-١٠١٤م اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة المنصورة، ٢٠٠٥؛ عمر عبد المنعم امام، الفايكنج والامبراطورية الكارولنجية ٨١٤-٩١١م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس، ٢٠٠٩؛

Gooch, Megan, Laura, Money and Power in the Viking Kingdom of Yorkc.895 \_ 954, Durham University, 2011.

(55) Bede, A History of the English Church and People, trans Leo Sherley-Price, Harmondsworth, 1968, pp. 144-45.

(56) M. David Knowles and R. Neville Hadcock Medieval, Op. Cit, p.256.

(٥٧) الأنبا يونس، الاستشهاد في المسيحية ، القاهرة ، ١٩٦٩، ص٢١٧-٢٢٠.

(58) Suzanne Fonay emple, Women in Frankish Society: Marriage and the Cloister- 500-900 , University of Pennsylvania Press, 1981, p.156.

(59)Ibid,157.

(60)Susan Sign Morrison, Women pilgrims in late medieval England, New York, 2004, pp.83-112.

(61).emple,op.cit,p157.

(62)Schulenburg,op.cit,p.266..

(63) Ibid., p.267.